عرض كتاب

كتاب:

كركوك العراقية وصراع الهويات الفرعية

تأليف أ.م.د. دهام محمد العزاوي

عرض وتقديم وتحليل: أ.د. عبد السلام ابراهيم بغدادي*

يعد الكتاب الذي اصدره الباحث الاستاذ المساعد في جامعة الفلوجة الدكتور دهام محمد العزاوي من اهم الكتب التي صدرت مؤخرا لمعالجة قضية كركوك واشكالية الصراع القومي والسياسي فيها، فالكاتب طرح اشكالية الهوية في هذه المدينة الغنية بالنفط، ولازالت هذه الاشكالية مستمرة وتسببت بماسي سياسية وانسانية واقتصادية لسكانها منذ تأسيس الدولة العراقية عام 1921، وينطلق المؤلف من فكرة إن محافظة كركوك بتنوعها القومي والديني، تشكل شاهدا على إمكانية تعايش أبنائها في نسيج مجتمعي واحد مهما كان تنوّع أديانهم ومعتقداتهم وأعراقهم فحينما تكون الأولوية للوطن وهويته السامية يتمسك الاخوة بروح التعايش والوئام فيما بينهم. بعيدا عن مخلفات السياسة وادران السياسيين.

* كلية الامام الكاظم للدراسات الاسلامية- قسم العلوم السياسية

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

اولا: أهمية الدراسة :

لاتقف أهمية كركرك عند نفطها الذي أظهرها كأغنى مدينة عالمية بعد مدينة البصرة، وإنما لكونها صمام أمان العراق ، فهي أشبه بعراق مصغر جمع في دفتيه العراقيين بجميع طوائفهم من عرب وتركمان واكراد، مسلمين ومسيحيين وكاكائية ، سنة وشيعة وجماعات لايعرفها أو يألفها إلاّ أهل كركوك، الذين تعايشوا منذ زمن سحيق بتسامح وبعيداً عن أي لغة إقصاء أو تهميش .

ثانيا: أسئلة الدراسة :

طرحت الدراسة مجموعة من الاسئلة الافتراضية التي تمت الاجابة عليها في المتن، لعل اولها واهمها هو مستقبل مدينة كركوك، فهل ستبقى ضمن حدود الدولة العراقية الحالية ام انها ستنظم لإقليم كردستان تمهيداً لاستقلاله في المستقبل ؟ أم أنها ستستقل بإقليم فيدرالي خاص ضمن إطار الدولة العراقية ؟ ثم ما هو شكل العلاقات التي سوف تربط قوميات المدينة ؟ فهل ستبقى بعض قوميات المدينة متكئة الى اطرافٍ اقليمية ودولية لزيادة نفوذها داخل كركوك ؟ ام ان التنافس سيولد شكلا جديداً من التعايش والحماية الذاتية التي تتشارك فيها قوميات المدينة ؟ وما هو موقف الحكومة العراقية الاتحادية سابقاً وحالياً ومستقبلاً حيال الصراع في كركوك ؟ وهل يمكن ان تظهر حكومة عراقية تقبل بالحل الفيدرالي لكركوك بعيداً عن هيمنتها ؟ وكيف ستقبل حكومة اقليم كردستان بحل خارج تصوراتها التي تعتبر كركوك قدس الاقداس ؟ وهل ان النفط يشكل أصل الصراع بين مكوناتها أم المصالح الحكومية والكردية أم المصالح الاقليمية والدولية ؟ وهل يمكن ان نشهد مؤتمراً دوليا لحل أزمة كركوك، على شاكلة مؤتمرات دولية ساهمت بحل مشكلات وأزمات عالمية كبرى، كاتفاق الطائف 1989 ، والذي أعاد باتفاق الدوحة في عام 2008، تقسيم السلطات الدستورية والمناصب الادارية بين الفرقاء اللبنانيين ؟.

ثالثا: تقسيمات الدراسة :

قسم الباحث دراسته الى سبعة فصول رئيسة، وعناوين فرعية متعددة وشاملة لكل ابعاد الدراسة من النواحي التاريخية والسياسية والاقتصادية ،حيث تحدث الفصل الاول عن حضور كركوك التاريخي في الذاكرة العراقية، منذ الحضارات الاولى التي سكنت أرض الرافدين، مروراً بالحضارة الفارسية والاسلامية، ومن اين ولد اسم كركوك وما دلالته اللغوية والعملية، ثم في الفصل الثاني تحدث عن ولادة العراق الحديث 1921 ، وكيف تعامل النظام الملكي مع كركوك، وأهم شخصياتها الوطنية، وشخص بمنهج

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

علمي بدايات تعريب المدينة والاسباب الموضوعية التي طرحتها حكومة ياسين الهاشمي آنذاك. فضلا عن دور الاحتلال البريطاني في التعامل مع ازمة كركوك، ولاسيما بعد اكتشاف النفط والذي رفع من قيمة المدينة الاقتصادية والسياسية.

اما في الفصل الثالث فجاء الحديث عن وضع كركوك في العهود الجمهورية، واسباب الاحداث الدموية التي وقعت في المدينة ابان حكم الزعيم عبد الكريم قاسم، والتي سميت بمجازر كركوك 1959 ، وكيف تعامل القوميون مع ملف كركوك لجهة تعريبها او لجهة ادخالها في مفاوضات الحكم الذاتي مع الاحزاب الكردية. وما قصة احصاء عام 1957 الذي تتشبث به الحكومات العراقية والاحزاب الكردية لاثبات عائدية المدينة وهويتها ؟ . اما في الفصل الرابع فقد تناول الباحث صراع الهويات في كركوك، حيث تناول مواقف الاطراف السياسية من العرب والتركمان والاكراد والمسيحيين وتنافسهم الساخن على هوية المدينة طوال عقود خلت .

اما في الفصل الخامس فتم التطرق الى واقع المدينة في ظل احتلال الولايات المتحدة للعراق 2003 ، وسيطرة قوات البيشمركة الكردية على المدينة والهجرة القسرية لسكانها العرب، مرورا بظهور ارهاب داعش وما احدثه من تشنجات قومية وصراعات سياسية داخل المدينة. ويؤكد الباحث ان اصرار القيادات الكردية على ضم كركوك الى استفتاء تقرير المصير لاقليم كردستان في ايلول 2017، كان قد القى ظلاله السلبية على الطموحات الكردية بضم المدينة، وشكل دافعا للحكومة العراقية لاستعادة المدينة الى الحاضنة الوطنية.

رابعا: نتائج الدراسة : توصلت الدراسة الى استنتاجات متعددة اهمها:

– ان كركوك مدينة عراقية موغلة الجذور في تاريخ العراق، وان الاستشهاد بالتاريخ لإثبات حقائق الواقع الحالي لا تصمد امام سياسات واجراءات التغيير الطبيعي او المتعمد التي حصلت من أطراف الصراع لواقعها الديمغرافي.

– ان التعداد السكاني الذي اجرته الحكومة الملكية العراقية عام 1957، وتتشبث به بعض القوميات لأثبات اكثريتها العددية في كركوك آنذاك، لم يعد صالحاً للإسقاط على الواقع الحالي، نتيجة الهجرات السكانية وعمليات التغيير الديمغرافي التي حصلت من اطراف الصراع، وبالتالي فهناك حاجة ماسة لإجراء

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

تعداد سكاني خاص بسكان كركوك تقوم به جهات دولية محايدة، بهدف تأكيد الاوزان الحقيقية لقوميات كركوك وتحديد البعد المستقبلي لحقوقها السياسية والاقتصادية في المدينة.

– أظهرت التدخلات الاقليمية ، ان المصالح والشعارات انما هي غطاء لممارسة اعمال تخدم الامن القومي لتلك الدول في المدينة الغنية بالنفط.

– يبقى خيار اجراء استفتاء شعبي لاهالي كركوك لتقرير مصيرهم وحل اشكالية التنازع على هوية المدينة شأناً عراقياً، لابد ان تتم التهيئة له بالتفاهم بين الحكومة الاتحادية وحكومة اقليم كردستان واهالي المدينة وحكومتهم المحلية، آخذين بنظر الاعتبار المصالح والضغوط الدولية والاقليمية التي تمارس في هذا الاطار.

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/